

الخطبة رقم ٢٤

أركان الإسلام وآثار التوحيد

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله العليم القاهر .. المطلع على الضمائر والسرائر .. أحاط
بكل شيء علماً وقهر كل مخلوق عزة وحكماً .. أحمدته تعالى فهو
أهل الحمد والثناء وأشكره على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا
تحصى .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عالم
بلفظها مستيقن بمعناها .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي لخير هدى صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : تبرز شعائر الإسلام في دعائمه الخمس
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام . وتكتنف هذه
الدعائم طرق الأداء وتحديد المعالم وضبط المكان والزمان لها ،
وبالالتزام بها قولاً وعملاً وعقيدة يدخل المسلم في أولى مراتب
الدين وتبرز له شعائر الإسلام ، ويبقى أمامه مراتبنا الإيمان
والإحسان ، فالتوحيد يدعو للألوهية الرب المعبود لا إله إلا الله لا
معبود بحق في الأرض ولا في السماء إلا الله . والعبادة هي
الطاعة فبقدر ما نطيع الله بقدر ما يكتمل معنى التوحيد في نفوسنا
وعلى العكس من ذلك فكل مخالفة أو معصية هي منافية للتوحيد

أو لكماله . قال تعالى: (فأعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة " . ثم يلي التوحيد في الترتيب والأهمية إقام الصلاة أي أدائها على الوجه الشرعي على نحو ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) وللمرء مقياس عادل في معرفة ذلك هل صلاها كما شرعت أم هي صلاة صورية غير الحقيقية ذات المعنى . ذلك الميزان والقسطاس العدل هو قوله تعالى: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولقد كان الرجل يبائع الرسول صلى الله عليه وسلم على التوحيد ، ويستثنى فعل بعض المعاصي ويقبل الرسول ببيعته ويقول ستنهاه صلاته ، فاختر نفسك أيها المصلي في بيعك وشراءك في أداء واجبك الوظيفي في المعاملة مع الناس، في النصح لكل مسلم في بيتك وأسرتك وفي وطنك وقومك ودولتك المسلمة ، هل اقترفت في حقهم ذنباً أم أنت على الصراط السوي المستقيم في ذلك . ثم يأتي الإيمان لتماًلاً جانباً من جوانب الإصلاح ، قوله تعالى: (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ، ثم أعلم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من

أغنيائهم وترد على فقرائهم ، وهذا الجانب العظيم من جوانب الإصلاح الاقتصادي هو إصلاح للنفس ومحاربة للشح (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

الزكاة هي النمو والطهر والزيادة من البركات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نقص مال من صدقه بل تزده بل تزده). والصوم يأتي في الدرجة الرابعة من أركان الإسلام وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) ذلك لأنه سر بين العبد وربّه ، فجعل الله جزاءه سراً لا يعلمه إلا الله ، وفي صيام رمضان بل وأي صيام كان لله في غير رمضان تصفو الروح وتشرق أضواء الإيمان وتظهر سمات الخير وملامح التقوى على جوارح الإنسان. ثم يأتي العمل الحولي أو التكليف العمري بالنسبة للفرد ، ذلك هو الحج ، حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

يا أيها الناس : إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، يشارك المسلم في أداء نسك الحج إخوانه المسلمين على هيئة موحدة يشعر المسلم فيها بعدم الفارق بين حاضر وباد ، تذوب الطبقات وتتلاشى الفوارق

ويعتصم الناس جميعاً بحبل الله ويهتفون بإجابة النداء .. لبيك
اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. إن الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك لبيك .

الله أكبر .. الله أكبر ما أعظمه من تشريع وما أحوج الناس إليه
في لم شعث المفترقين وجمع كلمة المتلقين ووحدة صف
المسلمين.

عباد الله .. هذه شعائر دينكم يقدمها التوحيد ، فهل نبذنا الخرافة
ظهيراً وهل كفرنا بالوهمية البشر والطواغيت والمادة سرح طرفك
نحو العالم الإسلامي تجد التوحيد غريباً فيهم ولما يعرف الكثير
معنى التوحيد بعد ، وما هي صلاتكم المفروضة يعلن لها من
على المآذن ، فلا يستجيب إلا القليل ، والمجتمع يزخر بالفسق
والفجور وسماصرة الشر على أشدهم في صفوف المصلين ،
والزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام، ما مدى تأثيرها في
مجتمعنا ، وهل تمايز من مجتمعات الجاهلية، إننا لندرجو ذلك والله
وحده المستعان .

اللهم إنا نسألك العفو والعافية .. ألهم أيقظنا من سبات الغفلة وأرنا
الحق حقاً وارزقنا إتباعه، اللهم أغث القلوب بنور الطاعة وأسبل

علينا من فيض رحمتك وارحم عبادك وبهائمك واحي بلدك
الميت ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا
غرق .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

الحمد لله فائق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن ..
شرع العبادة للعباد وجعل في ذلك أسباب السعادة .. أحمدته تعالى
على ما تفضل به وأنعم .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له .. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم .

أما بعد .. أيها الناس :: تسهل السبل لحج بيت الله الحرام
وتضاعف الجهد والإنفاق في سبيل ذلك ، فيزداد عدد الحجاج
عاماً بعد عام ويسارع الناس إلى الحج على اختلاف في المقاصد
وتباعد في الأهداف ، ولكل امرئ ما نوى ، ومما ينبغي أن لا
يغيب عن الذاكرة أن أبواب الخير كثيرة ، ورب عبادة خفية هي
عند الله أزكى مما يتظاهر به الناس فأعلموا مما قد يكون سبباً في
إحباط الأعمال ، وثم أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج

سوى مرة واحدة ، وأن الله إنما فرض الحج في العمر مرة واحدة وأنه لا يجب إلا على المستطيع الزاد والراحلة وبعض النفقات الضرورية ، والتحلي عن حقول الناس ، وإننا نواجه فئة من الناس يحجون ترفاً ونزهة وسياحة ثم يلتمسون الرخص وشواذ الفتيا بدعوى التسهيل واليسر في أعمال الحج ، وسيجدون من يفتيهم برمي الجمار أيام التشريق قبل الزوال ومن يقول لهم بجواز الذبح قبل يوم النحر وبالتوكيل مع القدرة على الأداء . فما درجة الاحتساب والنية الصالحة عند هؤلاء وأولئك .

اللهم أرزقنا النية الصالحة في جميع الأقوال والأعمال والأحوال البارزة والخفية .. الله اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا أرحم الراحمين .